

وتدعو إلى الموازنة بين الآجل علاه، وما يتخذونه من الشركاء، فنقول: ((قل أغير الآ أتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم)) ((قل أرأيتم إن أخذ الآ سمعكم وأبصاركم من إله غير الآ يأتكم به)). ((قل أندعو من دون الآ مالا ينفعنا ولا يضرنا)). ((قل أغير الآ أبغى رباً وهو رب كل شيء)). إلى غير ذلك.

صلاحية هذا الدليل الفطري لمشركي مكة ولغيرهم:

وهنا قد يرد سؤال: هل كان مثل هذا الدليل الذي يستدل به القرآن في هذه السورة وفي غيرها على صحة هذه العقيدة الأساسية مناسبة لعقيدة المشركين، منطقياً في إقناعهم؟ بل لعل قائلاً يقول: أن الأمر لم يزد في ذلك على إلقاء دعوى بوحداية الرب والإله ففيم الحجة في هذا على العرب، وفيم الحجة على غيرهم؟ فنقول:

أما الحجة في هذا على العرب، فلأنهم كانوا يؤمنون بأن لهذا الكون رباً خالفاً منعماً، وأن هذا الرب هو الآ، وإنما كانوا مع ذلك يعبدون الأوثان ليقربوهم إلى الآ زلفى، ويقولون: (هؤلاء شفعاؤنا عند الآ) ولا يرون عبادة هذه الأوثان منافية لما يؤمنون به من ربوبية الآ، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على أن هذه هي عقيدتهم، وعلى أن نوع انحرافهم عن عقيدة الحق إنما هو إشراكهم بهذا الإله الذي يعتقدونه دون غيره الربّ الخالق المنعم من ذلك قوله تعالى: (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الآ) (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الآ). (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمّ الله يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الآ). (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون؟ سيقولون لله، قل أفلا تذكرون، قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم، سيقولون الآ، قل أفلا تتقون، قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون؟ سيقولون الآ قل فأنى تسحرون؟).